

الموت

خيرُ غائب

اجعله منك على بال

الموت خيرُ غائب اجعله منك على بال

اعلم أن الموت هو أحد الأسباب الموصلة للإنسان إلى النعيم الأبدي وهو انتقال من دار إلى دار، ونحن خلقنا للأبد لكنا نُنقل من دار إلى دار حتى يستقر بنا القرار، فهو وإن كان في الظاهر فناء واضمحلالاً فهو في الحقيقة ولادة ثانية.

قال الشاعر:

تمخضت المنون[1] له بيوم أتى والكلّ حاملة تمام

فإنه جعل للمنون حملاً كحمل المرأة، وتمخّضًا كتمخضها، وولادة كولادتها تنبيهًا على أنه أحد أسباب الكون. قال بعضهم: ما دام في دنياه جار مجرى الفرخ في البيضة، فكما أن من كمال الفرخ تفلّق البيض عنه وخروجه منه، كذلك من شرط كمال الإنسان مفارقة هيكله ولولا هذا الموت لم يكمل الإنسان، فالموت إذًا ضروري في كمال الإنسانية، ولكون الموت سببًا للانتقال من حال أوضع إلى حال أشرف وأرفع سمّاه اللَّه تعالى توفّيًا وإمساكًا عنده، فقال تعالى: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى**﴾ [الزمر: ٤٢].

ولهذا تقول العرب استأثر اللَّه بفلان، ولحق باللَّه، ونحو ذلك من الألفاظ، ولأجل أن الموت الحيواني انتقال من منزل أدنى إلى منزل أعلى أحبّه

---

(١) الموت.

من وثق بما له عند اللَّه، ولم يكره هذا إلا أحد رجلين:

● **أحدهما**: من لا يؤمن بالآخرة وعنده أن لا حياة ولا نعيم إلا في الدنيا كمن وصفهم اللَّـه تعالى بقوله: ﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ** ﴾ [البقرة: ٩٦].

وقال بعض من هذه طريقته شعرًا في هذا المعنى:

خُـذْ من الدنيـا بحـظ قبـل أن تُنقـل عنهـا
فهـي دار ليـس تلـقى بعـدهـا أطيب منهـا

● **والثاني**: يُؤمن به ولكن يخاف ذنبه.

فأما من لم يكن كذلك فإنه يحبه، ويتمناه كما أحبّه الصالحون وتمنوه.

● قال رسول اللَّـه ﷺ: «**من أحب لقاء اللَّه أحب اللَّه لقاءه، ومن كره لقاء اللَّه كره اللَّه لقاءه**»[1].

● وقال تعالى: ﴿ **فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [البقرة: ٩٤].

فالموت هو باب من أبـواب الجنة، منه يُتوصل إليهـا، ولو لم يكن موت لم تكن الجنة، ولذلك منّ اللَّه تـعالى به على الإنسان فقال: ﴿ **الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا** ﴾ [الملك: ٢]، فقدّم المـوت على الحياة تنبيهًا على أنه يتوصل به إلى الحـياة الحقيقية، وعدّه علينا في نعمه[2]،

---

(١) أخرجه أحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي عن عائشة، وعن عبادة.

(٢) وعدّه اللَّه تعالى مصيبـة في سورة المائدة الآية (١٠٦)، قال تعالى: ﴿ **فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ** ﴾ الآية.

فقال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ٢٦ ـ ٢٨]، وقال تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٨].

فجعل الموت إنعامًا كما جعل الحياة إنعامًا؛ لأنه لما كانت الحياة الأخروية نعمة لا وصول إليها إلا بالموت، فالموت نعمة؛ لأن السبب الذي يتوصّل به إلى النعمة نعمة. ولكون الموت ذريعة إلى السعادة الكبرى لم يكن الأنبياء والحكماء يخافونه حتى قال أحدهم: «واللَّه ما أبالي أقع على الموت أو يقع الموت علي»، وكانوا يتوقعونه ويرون أنهم في حبس فينتظرون المبشر بإطلاقهم قال تعالى: ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٥٨] تنبيهًا على أن الموت سبيل الحياة المستفادة عند اللَّه تعالى. وعلى هذا نبّه اللَّه بقوله: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٤ ـ ١٦]، فنبّه على أن هذه التغيرات خلق أحسن، فنقض هذه البنية لإعادتها على وجه أشرف كالنّوى المزروع الذي لا يصير نخلاً مثمرًا إلا بعد إفساد جثتها، وكذلك البرّ إذا أردنا أن نجعله زيادة في أجسامنا يحتاج إلى أن يطحن ويعجن ويُخبز ويُؤكل فيُغيّر تغييرات كثيرة هي فساد لها في الظاهر، وكذلك البذر إذا أُلقي في الأرض يعدّه من لا يتصور مآله وحاله فسادًا، فالنفس تحب البقاء في هذه الدار إذا كانت قذرة راضية بالأعراض الدنوية رضا الجُعل[١] بالحش[٢]، أو جاهلة بمآلها من المآل»[٣].

---

(١) الجُعل: ضرب من الخنافس.

(٢) الحش: الغائط ـ موضع قضاء الحاجة.

(٣) «تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين»، للراغب الأصبهاني ص(١٧٨ ـ ١٨٤) بتصرف.

● عن عبد اللَّه بن عمرو قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**تحفة المؤمن الموت**»[١].

● وعن محمود بن لبيد أن النبي ﷺ قال: «**يكره ابن آدم الموت، والموت خير له من الفتنة**»[٢].

● وصحّ عن الربيع بن خُثَيم أنه قال: «ما من غائب ينتظره المؤمن خير له من الموت»[٣].

● وقال مالك بن مِغْول: «بلغني أن أول سرور يدخل على المؤمن الموت، لما يرى من كرامة اللَّه وثوابه».

● وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «ليس للمؤمن راحة دون لقاء اللَّه»[٤].

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد»، والطبراني في «المعجم الكبير»، والحاكم في «المستدرك»، وعبد بن حميد في «المنتخب»، والبيهقي في «شعب الإيمان»، وأبو يعلى وصححه الحاكم، وجوّد إسناده المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٦٢٦). وقال العراقي: «إنه ورد من طريق جيد، رواه الشيرازي في «شرف الفقراء»، والديلمي في «مسند الفردوس» من حديث معاذ لا بأس به» كما في «فيض القدير» (٣/ ٢٣٤).
وقال البوصيري: «وله شاهد من حديث أبي جحيفة وابن مسعود»، وضعفه الألباني كما سيأتي في باب «الأحاديث الضعيفة والموضوعة» من كتابنا هذا.

(٢) رواه أحمد في «المسند» (٥/ ٤٢٧ و٤٢٧ ـ ٤٢٨ و٤٢٨)، والبغوي في «شرح السنة»، وأبو عمرو الداني في «الفتن» (١/ ١٧٩) كما في «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٤٧١)، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٩٤): «رواه أحمد بإسنادين، رواة أحدهم محتج بهم في «الصحيح»، ومحمود بن لبيد جل روايته عن الصحابة كما قال الحافظ. ومراسيل الصحابة حجة. ولذا قال السيوطي في «بشرى الكئيب بلقاء الحبيب»: بسند صحيح. انظر: «السلسلة الصحيحة» رقم (٨١٣).

(٣) «حلية الأولياء» (٢/ ١١٤)، و«الزهد» لابن المبارك رقم (٢٧٣)، و«الزهد» لوكيع (١/ ٣١٣).

(٤) أخرجه وكيع في «الزهد» (١/ ٣١١)، وأحمد في «الزهد» (١٥٦)، وابن المبارك في «الزهد» (٦ ـ ٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٣٦). وإسناده إلى عبد اللَّه بن مسعود موقوفًا صحيح.

● وعن ابن مسعود رضي الله عنه: «ما من نفس بَرّة ولا فاجرة إلا والموت خير لها من الحياة، إن كان بَرًّا فقد قال تعالى: ﴿**وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ**﴾ [آل عمران: ١٩٨]، وإن كان فاجرًا، فقد قال الله تعالى: ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا**﴾ [آل عمران: ١٧٨].

● وقيل لعبد الأعلى التيمي: ما تشتهي لنفسك ولمن تحب من أهلك؟ قال: الموت[١].

● وقال ابن عبد ربه لمكحول: «أتحبُّ الجنة؟ قال: وَمَنْ لا يحب الجنة؟!!، قال: فأحبَّ الموت، فإنك لن ترى الجنة حتى تموت»[٢].

● وعن حبان بن الأسود قال: الموت خير يُوصل الحبيب إلى الحبيب[٣].

● وقال طاووس: «لا يحرز دين المؤمن إلا حفرته»[٤].

● وقال الثوري: «لا يحرز دين المرء إلا قبره»[٥].

● وعن سفيان قال: «كان يُقال: الموت راحة العابدين»[٦].

● وعن ربيعة بن زُهير قال: قيل لسفيان: كم تتمنى الموت!! وقد نهى عنه رسول الله ﷺ[٧] فقال: لو سألني ربي، لقلتُ: يا رب لثقتي بك،

(١) «بشرى الكئيب بلقاء الحبيب» للسيوطي تحقيق مشهور حسن سليمان ص(٣١).
(٢) «حلية الأولياء» (٥/ ١٧٧).
(٣) «الحلية» (٩/١٠).
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٣/ ٥٣٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٦).
(٥) «الحلية» (٧/ ٢٢).
(٦) «بُشرى الكئيب بلقاء الحبيب» ص(٣٢).
(٧) «استدل القرطبي على جواز تمني الموت بقول يوسف لما نال الرسالة والملك ﴿**تَوَفَّنِي مُسْلِمًا**﴾ =

وخوفي من الناس؛ لأني لو خالفت واحدًا في رمّانة، فقلت: حُلْوة. وقال: مُرّة، لخِفتُ أن يُشاطَ بدمي[١].

وقد أبدع ابن الأحنف في قوله:

يبكي رجال على الحياة وقد أَفْنى دُمُوعي شوقي إلى الأجل
أموتُ مِنْ قبل أن يغيّرني الدهر فإني منه على وَجَلِ[٢]

● وقال أبو عطية المذبوح: «أنعم الناس جسدًا في اللحد قد أمِن من العذاب»[٣].

● وقال عمر بن عبد العزيز: «إنما خُلقتم للأبد، وإنما تُنقلون من دار إلى دار»[٤].

● عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ما على الأرض نفس تموت، ولها عند اللَّه خير، تحب أن ترجع إليكم، ولها نعيم الدنيا وما فيها إلا القتيل فإنه يحب أن يرجع فيقتل مرة أخرى**»[٥].

● وعن فضالة بن عُبيد رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال:

«**اللَّهم من آمن بك، وشهد أني رسولك فحبِّبْ إليه لقاءك، وسَهِّلْ عليه**

= **وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾ وبما قالته مريم: ﴿**يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا**﴾، انظر: «مختصر التذكرة» للقرطبي ص(٣).

(١) «العزلة» للخطابي ص(٩١).

(٢) «العزلة» ص(٩١).

(٣) «الزهد» لابن المبارك رقم (٢٧٥)، و«الحلية» لأبي نعيم (٥/١٥٣ ـ ١٥٤).

(٤) «حلية الأولياء» (٥/٢٨٧).

(٥) **صحيح**: رواه النسائي في «المجتبى»، وابن المبارك في «الجهاد»، وأحمد في «مسنده»، والطبراني.

قضاءك، وأقلل له من الدنيا، ومَنْ لم يؤمن بك، ولم يشهد أني رسولك، فلا تُحبِّبْ إليه لقاءك،، ولا تُسَهِّلْ عليه قضاءَك، وأكثر له من الدنيا»[١] .

* **المنهمك في الدنيا، والتائب، والعارف وذكر الموت:** «الناس: إما منهمك في الدنيا مكب على غرورها محب لشهواتها، وإما تائب مبتدئ، أو عارف منته.

● **فأما المنهمك:** فلا يذكر الموت، ويغفل قلبه لا محالة عنه، وإن ذكره فيذكره للتأسف على دنياه ويشتغل بمذمته، وهذا يزيده ذكر الموت من اللَّه بُعدًا.

● **وأما التائب:** فإنه يكثر من ذكر الموت لينبعث به من قلبه الخوف والخشية فيفي بتمام التوبة، وربما يكره الموت خيفة من أن يختطفه قبل تمام التوبة وقبل إصلاح الزاد، وهو معذور في كراهة الموت ولا يدخل هذا تحت قوله ﷺ: **«من كره لقاء اللَّه كره اللَّه لقاءه»**، فإن هذا ليس يكره الموت ولقاء اللَّه وإنما يخاف فوت لقائه لقصوره وتقصيره، وهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلاً بالاستعداد للقائه على وجه يرضاه.

● **وأما العارف:** فإنه يذكر الموت دائمًا؛ لأنه موعد لقائه لحبيبه، والمحب لا ينسى قط موعد لقاء الحبيب، وهذا في غالب الأمر يستبطئ مجيء الموت ويحب مجيئه ليتخلص من دار العاصين وينتقل إلى جوار رب العالمين.

قال حذيفة لما حضرته الوفاة: حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم،

---

(١) **إسناده قوي:** رواه ابن حبان في «صحيحه»، انظر: «الإحسان» (١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤) رقم (٢٠٨)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٣١٣) رقم (٨٠٨)، وقال الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي: رجاله ثقات.

اللَّهم إن كنتَ تعلم أن الفقر أحب إليّ من الغنى، والسقم أحبّ إليّ من الصحة، والموت أحبّ إليّ من العيش فسهِّل عليّ الموت حتى ألقاك.

«فالتائب معذور في كراهة الموت، وهذا معذور في حب الموت وتمنّيه، وأعلى منهما رتبة من فوّض أمره إلى اللَّه تعالى فصار لا يختار لنفسه موتًا ولا حياة، بل يكون أحب الأشياء إليه أحبها إلى مولاه. فهذا قد انتهى بفرط الحب والولاء إلى مقام التسليم والرضا وهو الغاية والمنتهى»[١] .

● وللَّه در الحسن إذ يقول: «فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي لبٍّ فرحًا».

● وكان ابن سيرين إذا ذكر عنده الموت مات كل عضو منه.

● وكان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة، ثم يبكون حتى كأنّ بين أيديهم جنازة.

● وقال إبراهيم التيمي: شيئان قطعا عني لذة الدنيا، ذكر الموت والوقوف بين يدي اللَّه عز وجل.

وقال كعب: «من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهمومها»[٢] .

* **أخي:**

قطّع ذكر الموت قلوب الخائفين فواللَّه ما تراهم إلا والهين فأكثر ذكر الموت يا أخي يرق قلبك.

● قال أشعث: كنا ندخل على الحسن فإنما هو النار وأمر الآخرة وذكر الموت.

---

(١) «إحياء علوم الدين» (٤/ ٤٧٧).

(٢) «إحياء علوم الدين» (٤/ ٤٧٩).

● وقال الحسن: ما رأيت عاقلاً قط إلا أصبته من الموت حذرًا وعليه حزينًا.

● وقال عمر بن عبد العزيز لبعض العلماء: عظني، فقال: لست أول خليفة تموت؟ قال: زدني، قال: ليس من آبائك أحد إلى آدم إلا ذاق الموت وقد جاءت نوبتك، فبكى عمر لذلك.

● وكان الربيع بن خثيم قد حفر قبرًا في داره فكان ينام فيه كل يوم مرات يستديم بذلك ذكر الموت، وكان يقول: لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة واحدة لفسد.

● وقال عمر بن عبد العزيز لعنبسة: أكثر ذكر الموت، فإن كنت واسع العيش ضيّقه عليك، وإن كنت ضيق العيش وسّعه عليك.

وقال أبو سليمان الداراني: قلت لأم هارون: أتحبين الموت؟ قالت: لا، قلت: لم؟ قالت: لو عصيت آدميًّا ما اشتهيت لقاءه، فكيف أحب لقاءه وقد عصيته.

*** الموت مصيبة والغفلة عنه أعظم المصائب فكيف يستديم العبد ذكر الموت؟:**

● قال تعالى: ﴿**فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ**﴾ [المائدة: ١٠٦].

● **قال القرطبي:**

«سمّى اللَّه تعالى الموت في هذه الآية مصيبة؛ قال علماؤنا: والموت وإن كان مصيبة عظمى، ورزية كبرى، فأعظم منه الغفلة عنه، والإعراض عن ذكره، وترك التفكر فيه، وترك العمل له، وإن فيه وحده لعبرة لمن اعتبر، وفكرة لمن تفكر»(١).

---

(١) «تفسير القرطبي» (٤/ ٢٣٤٩).

فالموت هائل وخطره عظيم والناس في غفلة عنه لقلة فكرهم فيه وذكرهم له.

«ومن يذكره ليس يذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا فلا ينجع ذكر الموت في قلبه. فالطريق فيه أن يفرّغ العبد قلبه عن كل شيء إلا عن ذكر الموت الذي هو بين يديه، كالذي يريد أن يسافر إلى مفازة مخطرة أو يركب البحر، فإنه لا يتفكر إلا فيه، فإذا باشر ذكر الموت قلبه فيوشك أن يؤثر فيه، وعند ذلك يقل فرحه وسروره بالدنيا وينكسر قلبه. وأنجع طريق فيه أن يذكر أقرانه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصارعهم تحت التراب، ويتذكر صورهم في مناصبهم وأحوالهم، ويتأمل كيف محا التراب الآن حسن صورهم. وكيف تبددت أجزاؤهم في قبورهم، وكيف أرملوا نساءهم، وأيتموا أولادهم، وضيّعوا أموالهم، وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم، وانقطعت آثارهم».

- قال أبو الدرداء: إذا ذكرتَ الموتى فعدّ نفسك كأحدهم.
- وقال ابن مسعود ﷺ: السعيد من وُعظِ بغيره.
- وقال عمر بن عبد العزيز: ألا ترون أنكم تجهزون كل يوم غاديًا رائحًا إلى اللَّه عز وجل تضعونه في صدع من الأرض قد توسد التراب وخلّف الأحباب وقطع الأسباب.

- فملازمة هذه الأفكار وأمثالها، مع دخول المقابر، ومشاهدة المرضى هو الذي يجدّد ذكر الموت في القلب حتى يغلب عليه بحيث يصير نصب عينيه. فعند ذلك يوشك أن يتجافى عن دار الغرور، وإلا فالذكر بظاهر القلب وعذبة اللسان قليل الجدوى في التحذير والتنبيه، ومهما طاب قلبه بشيء من الدنيا ينبغي أن يتذكر في الحال، أنه لا بد له من مفارقته.

● نظر ابن مطيع ذات يوم إلى داره فأعجبه حسنها، ثم بكى فقال: واللَّه لولا الموت لكنت بك مسرورًا، ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور لقرّت بالدنيا أعيننا، ثم بكى بكاء شديدًا حتى ارتفع صوته»[1] .

● يقول ابن الجوزي:

«من أظرف الأشياء إفاقة المحتضر عند موته، فإنه ينتبه انتباهًا لا يُوصف، ويقلق قلقًا لا يُحَدّ، ويتلهّف على زمانه الماضي، ويودّ لو تُرِكَ كي يتدارك ما فاته ويصدُق في توبته على مقدار يقينه بالموت، ويكاد يقتل نفسه قبل موتها بالأسف».

ولو وُجِدت ذرة من تلك الأحوال في أوان العافية، حصل كل مقصود من العمل بالتقوى.

فالعاقل من مَثّل تلك الساعة، وعمل بمقتضى ذلك.

فإن لم يتهيأ تصوير ذلك على حقيقته؛ تخايله على قدر يقظته، فإنه يكف كفّ الهوى ويبعث على الجدّ.

فأما من كانت تلك الساعة نصب عينيه، كان كالأسير لها.

● كان حبيب العجمي إذا أصبح، يقول لامرأته: إذا متّ اليوم، ففلان يغسلني، وفلان يحملني.

وقال معروف لرجل: صلّ بنا الظهر؛ فقال: إن صليت لكم الظهر؟ لم أصل بكم العصر. فقال: وكأنك تؤمل أن تعيش إلى العصر؟! نعوذ باللَّه من طول الأمل.

---

(١) «الإحياء» (٤/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠).

وذكر رجل رجلاً بين يديه بغيبة، فجعل معروف يقوله له: اذكر القطن إذا وضعوه على عينيك»[١] .

فأي عيش في الدنيا يطيب لمن أيامه السليمة تقربه إلى الهلاك وصعود عمره نزول، وطول بقائه نقْص مدى المدة؟!

أليس في «الصحيح»: **«ما منكم أحد إلا ويُعرض عليه مقعده بالغداة والعشي من الجنة أو النار، فيُقال: هذا مقعدك، حتى يبعثك اللَّه»**[٢] .

فوا أسفا لمهدد كم يُقتل قبل القتل! ويا طيب عيشٍ لموعود بأزيد المنى! وليعلم من شارف السبعين أن النفس أنين!.

أعان اللَّه من قطع عقبة العُمُر على رَمَل زرود الموت[٣] .

* * *

(١) «صيد الخاطر» لابن الجوزي تحقيق عامر بن علي ياسين ص(٢٦٣ ـ ٢٦٤) ـ دار ابن خزيمة.

(٢) رواه البخاري، ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) يعني: أعانه على إسراع أخذة الموت الخانقة ـ «صيد الخاطر» ص(٤٨٥).